**الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.**

**جامعة محمد خيضر-بسكرة. كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية**

**قسم : التاريخ المستوى، السنة الثالثة ليسانس الأستاذة: د. بكرادة جازية المقياس:قضايا عربية معاصرة**

**المحاضرة الأول**:المشاريع والمخطّطات الاستعمارية تجاه الوطن العربي من كامبل بنرمان إلى مشروع الشرق الأوسط الكبير

**يمتاز الوطن العربي بموقع استراتيجي، وتزخر أراضيه بالثروات الباطنية مهولة(حديد، الفوسفاط، البترول...) هذا ما جعله محط أطماع الدول الغربية الاستعمارية تتافس فيما بينها من تأخذ أكبر حصة من هذه الثروات من خلال احتلال أراضيه، ولتفادي التصادم بينهم ولجعل الوطن العربي دائما تحت سيطرته لعقود طويلة كانت تلجأ الدول الغربية الأروبية إلى مخططات ومشاريع وعقد المؤتمرات وتوقيع اتفاقيات سرية، والتي مازالت سارية المفعول إلى يومنا هذا.**

أولا-المشاريع والمخطّطات الاستعمارية تجاه الوطن العربي 1905-1920

هناك العديد من المخططات والمشاريع الغربية ويمكن تقسيمها إلى فترتين زمنيتين الأولى من ما قبل الحرب العالمية الولى وإلى غاية انتهائها ، ثم الفترة من ثمانينات القرن الماضي ولى غاية سنة 2004.

1. **المشاريع والمخططات 1905-1920.**
2. **مؤتمر الجزيرة الخضراء:**

سعت المغرب الأقصى منذ منتصف القرن التاسع عشر(19)إلى خلق توازن في تنافس الدول الأروبية ذات المصالح بالغرب كوسيلة للحفاظ على استقلال البلاد.وبعد أزمة مراكش الأولى سنة 1905 قررت كل من فرنسا وألمانيا والدول الغربية عقد مؤتمر بالجزيرة الخضراء (اسبانيا)، في 15 جانفي 1906 وانتهى بالمصادقة على ميثاق عام في 07 أفريل 1906، وقد حضره 13 دولة منها: انجلترا، فرنسا، ألمانيا، روسيا، اسبانيا، الو.م.أ، المغرب، النمسا، البرتغال، بلجيكا، هولندا، وجاءت قراراته مؤكدة للوصاية الدولية ومدعمة للإستغلال الأجنبي للمغرب،وبالتالي لم يستجب المؤتمرون لرغبات الوفد المغربي ومطالب المغاربة، وتمثلت هذه القرارات فيما يلي:

- انشاء بنك مغربي خصص أسهم فيه لجميع الدول،حيث تأخذ فرنسا حصة الأسد في هذا البنك(لكون أن حصتها من دينها على المغرب كانت الأكبر من 92% تقريبا)، وبالتالي جعلت من هذا البنك المتصرف الوحيد في مالية المغرب ومراقبة مداخيل ومصاريف الدولة المغربية.كما فتح ميثاق التهافت على المضاربة العقارية وانشاء المشاريع الاستغلالية على مشراعيه للأجانب. ومنح ميثاق الجزيرة الخضراء مزيدا من السلطة للهيئة الدبلوماسية والقناصل للتدخل في شؤون البلاد الداخلية، وقد اعتبر المغاربة المؤتمر الجزيرة الخضراء هو مقدمة لاحتلال المغرب.

ب-**مؤتمر كامبل بانرمان1905-1907:**يعتبر من أخطر المخططات الاستعمارية على الاطلاق ومازال ساري المفعول إلى اليوم، يسمى هذا المؤتمر في أدبيات السياسية باسم" مؤتمر لندن" وقد دعا إليه السير كامبل بانرمان رئيس وزراء بريطانيا الدول ذات المصالح الاستعمارية في ذلك الوقت: بريطانيا ،فرنسا، اسبانيا، هولندا، بلجيكا، البرتغال، ايطاليا) باعتبار التعاون ضروري مع هذه الدول من أجل ايقاف المد الاستعماري الألماني الجديد للمنطقة، ولضمان التنسيق الاستعماري البريطاني، ووافقت الدول المعنية على فكرة المؤتمر، وقد حضر هذا المؤتمر علماء من مختلف التخصصات: علم الاجتماع، الجغرافيا، الاقتصاد، التاريخ، الأدب، النفط، وتعرض الحاضرون إلى مشكلة انحلال وشيخوخة الحضارة الأروبية، وتدارسوا إلى ايجاد الحلول واعطاء المقرحات لضمان استمرارها والحيلولة دون سقوطها معتمد على الوسائل الممكنة لادامة الزخم الاستعماري الاروبي للمناطق البكر في العالم.

وقد دام هذا التدارس أو هذا المؤتمر مدة عامين من سنة1905 إلى1907،ونص المؤتمر على تقسيم العالم إلى ثلاث فئات:

**الأولى:** دول الحضارة الغربية المسيحية (اروبا، امريكا الشمالية واستراليا)والتي يتم دعمها ماديا وتقنيا كي ترقى وتنهض.

**الثانية:**دول لا تقع ضمن الحضارة الغربية المسيحية لا يوجد تصادم حضاري معها، ولا تشكل تهديدا للغرب (أمريكا الجنوبية واليابان، كوريا وغيرها..)لذا ينبغي احتوائها ودعمها بالقدر الذي لا يمنحها تفوقا.

**الثالثة:** فهي دول لا تقع ضمن دائرة الحضارة الغربية المسيحية ويوجد تصادم حضاري معها، و تشكل تهديدا للغرب بتفوقها في أي وقت ، وهي البلاد العربية الاسلامية.

وقد حدد المؤتمر الوسائل التي تضمن له البقاء وبسيطرته على العالم العربي، وخرج المؤتمرون بخطة وهي :

-العمل على استمرار التجزئة المنطقة العربية وتأخرها و ابقاء شعبها على ما هو عليه من تفكك وتاخر.

-ضرورة العمل على فصل الجزء الافريقي العربي عن جزئه الآسيوي واقترح لذلك إقامة حاجز بشري قوي وغريب على الجسر البري الذي يربط آسيا بافريقيا ويربطهما معا البحر البيض المتوسط، على مقربة من قناة السويس، بحيث يشكل في هذه المنطقة قوة صديقة للاستعمار معادية للعرب وحائلة دون وحدتهم.

**ج-الثورة العربية الكبرى1916:** انتهت القوى الغربية قد انتهت من تقاسم دول المغرب العربي فيما بينهم، وبقي لهم بلاد الشام والعراق، ولكن اندلاع الحرب العالمية الأولى حالت دون ذلك، هذا ما جعل كل من فرنسا وبريطنيا تفكر في خطة لتحقيق حلمها في احتلال كل البلاد العربية المشرقية الواقعة تحت السيطرة العثمانية، فاهتدت إلى أن تبحث عن شخص يقوم بالحرب بالنيابة عنها، فاختاروا الشريف حسين حاكم مكة المكرمة، الذي راسله السير هنري ماكماهون في الفترة ما بين 14/07/1915 و20/01/1916، وعد هذا الأخير باسم حكومته الشريف حسين باستقلال البلاد التي يقطنها العرب ضمن الدولة العثمانية ، وعرفت هذه المراسلات بمراسلات الحسين- ماكماهون، والتي انتهت بموافقة بريطانيا على جعل شمال الجزيرة العربية ضمن الدولة العربيةالتي سعى لها الشريف حسين لانشائها، وكانت موافقة بريطانيا مشروطة باعتراف الشريف حسين لمصالجها في العراق، كما تضمنت اعتراف بريطانيا بآسيا العربي دولة مستقلة موحدة ترتبط بريطانيا بمعاهدة الدفاع المشترك، وهذا بعد أن باشرت وزارة الخارجية البريطانية اتصالاتها مع الشريف حسين بواسطة ماكمهون الذي كان يحمل الشريف حسين على الخروج عن سلطة العثمانيين وعلى االابقاء على سلامة الحج للرعايا المسلمين التابعين للحلفاء، وذلك بتقديم المعونة لهم وبضمانة استقلاله وسيادته في المستقبل.

وبالفعل اتصل الشيف حسين مع زعماء الحركة القومية العربية في الشام ووضعوا مخخططا يضمن المطالب التي أرادوا أن تكون أساسا لمفاوضات الشريف حسين مع بريطانيا، والذي عرف باسم بروتوكول دمشق، والذي نص على حدود البلاد العربية التي يجب أن يعترف بريطانيا باستقلال العرب فيها، ومن ما جاء فيهالغاء جميع الامتيازات الأجنبية، وتفضيل بريطانيا في المشروعات الاقتصادية.

أعلن هؤلاء العرب الحرب على الدولة العثمانية في 10-06-1916 انطلاقا من الحجاز ، عرفت بالثورة العربية الكبرى، والتي شكلت منعطفا هاما في تاريخ الوطن العربي كونها أنهت الحكم العثماني في المنطقة العربية لتبدأ مرحلة جديدة أصبح فيها العرب يحكم بعضهم بعضا، لكنها ورطت المنطقة في الانتداب الفرنسي البريطاني وكذا وعد بلفور. فكيف كان ذلك؟

**د-اتفاقية ساكس بيكو:**

بينما كان البريطانيون يفاوضون الشريف حسين باشروا سرا في مفاوضات موازية مع فرنسا وروسيا القيصرية لتقاسم تركة الرجل المريض وتحديد الولايات العربية ووقع كل من مارك سايكس وفرانسوا جورج بيكو على اتفاقية سميت باتفاقيه ساكس بيكو في 16 ماي 1916 ،وبموجبها قسمت بلاد الشام والعراق بين بريطانيا وفرنسا، حيث حصلت هذه الاخيره على القسم الاعظم من بلاد الشام وقسم صغير من جنوب تركيا اضافه الى منطقه ولاية الموصل شمال العراق، اما بريطانيا فتحصلت على القسم المتبقي من العراق يشمل الولايتين بغداد والبصره الاردن، اما فلسطين فوضعوها تحت اداره دوليه لسببين هما اولا التنفس بين فرنسا وبريطانيا وثانيا لان اليهود كانوا يفضلون بان تكون تحت السيطره البريطانيه المباشره واعطيت لروسيا المضايق والقسطنطينيه، وقد حددت مناطق النفوذ كل الدولتين على خريطه ، باللون الازرق تمثل مناطق التابعه لفرنسا وباللون الاحمر مناطق التابعه لبريطانيا، اما فلسطين فقد لونت باللون البني، وعملت هذه الدول على اخفاق على ابقاء هذه الاتفاقيه سريه على الشريف حسين خوفا من ان يتاثر موقفه من بريطانيا في الحرب، ولكن البلاشفه اطلعوه على بنودها سنة 1917، فغضب وتواصل مع البريطانيين الذين طمأنوه ونصحوه بأن لا ينصاع لدعاوي أعدائهم البلاشفة الشيوعيين وبان يواصل حربه ضد الدوله العثمانيه، فامتثل لأمرهم وواصل الحرب إلى أن انتصر في الأخير وانتهت الحرب سنة1918 ودخلت الجيوش العربية إلى دمشق.

**ه-وعد بلفور المشؤوم1917:** لم تكن اتفاقية ساكس بيكو هي الطعنه الوحيده التي وجهتها بريطانيا لعرب مشرق بل وجهت اليهم طعنه اخرى ما زالت اثارها الى اليوم ونتكلم هنا عن اصدار وزير خارجيتها جيمس بلفور في 2 نوفمبر 1917 سمي باسمه، والذي جاء تنفيدا لما ورد في تقرير كامبل بانرمان السالف الذكر، حيث يعد اللورد رويتشلد باعطاء فلسطين لليهود من اجل تكوين وطنا قوميا لهم، وقد لعب حريم وايزمان دورا للتفاوض مع بريطانيا من اجل ذلك  منذ سنة 1914 ليتمكن من اقناعها في جانفي 1915بفكرة  دوله يهوديه حاجزه في فلسطين بين الشام ومصر، ولهذا سعت بريطانيا لتدوين فلسطين في اتفاقيه سنه 1916 كخطوه اولى لزحزحه فرنسا واقامه سيطره بريطانيه فيما بعد بالاستعانه الصهيونيه. ويرجع قبول بريطانيا لهذا الوعد الى منع قيام وحده عربيه والتخلص من اليهود والصهاينه في اوروبا اضافه الى كسب التاييد يهودي في اوروبا وامريكا للحلفاء في الحرب العالميه الاولى، وكذا مكافئة وايزمان لاختراعه مادة الأسيتون المتفجرة.

**و-مؤتمر سان ريمو**: بدا بعد انتهاء الحرب العالميه الاولى، حيث كانت المنطقه  المشرق العربي وخاصه بلاد الشام في حاله الاستقرار بسبب التدخلات الاوروبيه والامريكيه في المنطقه مع وجود القوات البريطانيه والفرنسيه فيها، وفي اوائل نوفم 1919 انسحبت القوات البريطانيه من غرب سوريا تمهيدا لتسليمها  الى القوات الفرنسيه بموجب اتفاق بين كليمونسو والامير فيصل في مؤتمر الصلح والذي نص على احتراف الحكومه العربيه بالاعتلال الفرنسي للبنان وسائر المناطق ساحليه واجبار الدول العربيه على طلب المعونه من فرنسا في حاله الحاجه اليها وعلى ان هذه التدابير المؤقته ريتما تتم التسويه النهائيه في مؤتمر الصلح، هذا ما رفضه العرب من خلال المؤتمر السوري الذي اعلن استقلال سوريا ولبنان وفلسطين، وفي نفس الوقت يجتمع العراقيون ايضا واتخذوا نفس القرار، الا ان هذا التحرك الشعبي العربي لم يكن ذو تاثير على تغيير مصير المنطقه الذي حددته الاتفاقيات السريه والعلنيه، وامام هذا الوضع كان على كل من فرنسا وبريطانيا التحرك بسرعه لمواجهه هذا التحدي والتوسل الى تسويه نهائيه للمساله العربيه واطفاء الشرعيه الدوليه على هذا الاحتلال( تنفيذ اتفاقيهسكس بيكو على ارض الواقع)  حيث سرعت الى دعوه المجلس الاعلى للحلفاء الذي اجتمع في مدينه سارمو الايطاليه يوم 25 ابريل 1920 وقرر وضع كل الاقاليم العربيه الممتده من البحر الابيض المتوسط حتى حدود بلاد فارس تحت الانتداب وقسم سوريا الى اقسام خلق من بينها دوله فلسطين ولبنان وترك البقيه لكي تحمل اسم سوريا، ولكنه لم يقسم العراق ووزع هذه الاقاليم على الدول الكبرى فكانت سوريا ولبنان من نصيب فرنسا والعراق وفلسطين والعراق تحت الانتداب البريط.

 وقد حضر المؤتمر كل من بريطانيا وفرنسا وايطاليا وممثلون من اليابان والهدف هو اعلان قرار الانتداب ووضع معاهده الصلح مع الدوله العثمانيه والتي تم توقيعها في اوت 1920 حيث اعطيت الصفه القانونيه لاتفاقيه ريمو ونظام الانتداب واللتان كانت مبنيتان على اتفاقيه مع تعديل بسيط وفي 20 ديسمبر من نفس السنهرفعت الحكومه البريطانيه شروطها للانتداب على فلسطين الى عصبه الامم للتصديق عليها وصدقت الهيئه على صيغه معدله للانتداب في اجتماع لندن في 24 جويليه 1922

 وبدات تنفيذ الانتداب بصفه رسميه في 23 سبتمبر 1923 حيث سارع  والبريطانيون والفرنسيون بترتيب الانتداب في المنطقه العربيه حسب مصالحهم دون ان يكون للعرب الذين حاربوا الدوله العثمانيه الى جانبهم اي حصه مما اتفق عليه

**2-المشاريع والمخططات بعد استقلال الدول العربية**:

1. **مشروع برنارد لويس**:

في عام 1983 وضع برنارد لويس مشروعه بتفكيك الوحدة الدستورية لجميع الدول العربية والاسلامية، وتفتيت كل منها إلى مجموعة من الكانتونات والدويلات العرقية والدينية والمذهبية والطائفية، وأقر بضرورة تفكيكها لضمان أمن اسرائيل التي ستكون الأقوى وسط هذه الفسيفساء، وأوضح ذلك بالخرائط التي توضح التجمعات العرقية والمذهبية والدينية، والتي على أساسها يتم التقسيم وسلم المشروع إلى بريجينسكي مستشار الـمن القومي في عهد جيمي كارتر، والذي قام بدوره باشعال حرب الخليج الثانية سنة1991، حتى تستطيع الو.م.أ تصحيح حدود سايكس بيكو، ليكون متسقا مع المصالح الصهيو- أمريكية، المشروع نص على تقسيم الوطن العربي على النحو التالي:

**أولا: مصر والسودان:**

**1-مصر**: تقسم إلى أربع دويلات:

\***سيناءوشرق الدلتا**: تحت النفوذ اليهودي،

\* دوله النصرانية: عاصمتها الاسكندرية ممتدة من بني سويف حتى جنوب أسيوط ثم ىالفيوم وتمتد لترتبط بالاسكندرية وجزء من المنطقة الساحلية الممتدة حتى مرسى مطروح

\* **دوله النوبه الجنوبيه**:المتكاملة مع الشمالية السودانية، عاصمتها أسوان، تمتد من صعيد مصر حتى شمال السودن باسم بلاد النوبة بمنطقة الصحراء الكبرى لتلتحم مع دولة البربر حسب المخطط.

\***مصر الاسلامية** وعاصمتها القاهرة، تشمل الجزء المتبقيمن مصر، مستقبلا تكون حتى تحت النفوذ الاسرائيلي في نطاق اسرائيل الكبرى.

**2-السودان**:تقسم إلى أربه دويلات:

\* **دويله النوبه**: دوله الشمال المتكاملة مع دويلة النوبة في الأراضي المصرية والتي عاصمتها أسوان

\* **دويله الجنوب المسيحي**:والتي انفصلت رسميا.

دارفور: والمؤامرات مستمرة لفصلها عن السودان لغناها باليورانيوم والذهب والبترول.

**ثانيا:دول الشمال الإفريقي:**

تفكيك ليبيا والجزائر والمغرب بهدف إقامة دويلات جديدة وهي**: دولة البربر** التي تكون على امتداد دويلة النوبة بمصر والسودان**، ودويلة البوليزاريو،** والباقي من دويلات المغرب والجزائر وتونس وليبيا السابقة.

**ثالثا**- **شبه الجزيره العربيه والخليج**:ألغاء الكويت وقطر والبحرين وسلطنة عمان واليمن والامارات العربية المتحدة من خارطة شبه الجزيرة العربيةبحيث تتضمن ثلاث دويلات فقط وهي:

**دوله الأحساء الشيعية** والتي تضم الكويت وقطر والبحرين وسلطنة عمان والامارات العربية المتحدة، **ودويلة نجد** **السنيه**، دويله الحجاز السنيه، تصفيه اليمن.

\*انتزاع جزء من تركيا وضمه للدولة الكردية المزمع إقامتها في العراق

\*تصفية الأردن ونقل السلطة للفلسطينيين وإقامة اسرائيل الكبرى.

 الشام: دوله علويه شيعيه، دوله سنيه في حلب، دوله سنيه في دمشق، دوله الدروز بالجولان وجبل لبنان، دوله سنيه، كانتونات موليه على الحدود مع فلسطين، تصفيه الاردن لنقل فلسطينيين، تصفيه المقاومه..)

**ب-مشروع الشرق الأوسط الكبير:**

ترجع جذور مشروع الشرق الكبير إلى سنة 1970 يحيث وضعت الو.م.أ استراتيجية لتفتيت الوطن العربي لإعادة هيكلة دوله إلى كيانات صغيرة وضعيفة على أساس عرقية وطائفية ومذهبية ودينية وعنصرية وعشائرية حتى تجعل من الكيان الصهيوني هو المتفوق والقائد في المنطفة، وفي سنة 1991 طرح شمعون بيريز مفهوم الشرق الأوسط الجديد بعد مؤتمر مدريد للسلام يدعو فيه إلى اختراق الوطن العربي، إلا أن جورج بوش جاء بمشروع هو عبارة امتداد لمشروع برنادر لويس وبيريز السابقي الذكر باسم مشروع الشرق الأوسط الكبير وأعلن عنه في مارس2004 بعد أن طرحته الإدارة الأمريكية على المجموعة الصناعية الثمانية.

يشمل هذا المشروع تفتيت العالم الاسلامي وبالتالي هو موجه ضد الدول العربية إضافة إلى ايران وافغانستان وإسرائيل، جاء خدمة لمصالح الأمريكية والاسرائيلية وتصحيح اتفاقية سايكس بيكو، فظاهرة هو لصالح الشعوب العربية(الحرية، الديموقراطية، تحرير المرأة، وتحسين التعليم وتعميمه.....) ولكن باطنه خبيث إذ أنه يقسم الدول العربية ويضعفها حتى تصبح تابعة لاسرائيل التي ستقود المنطقة اقتصاديا وعسكريا، نغذية الخلافات العربية البينية ،و منع أي مشروع وحدوي عربي، وتبديد الطاقات العسكرية العربية البينية والصراعات العربية الجوارية، و إفشال أي تنسيق استراتيجي أمني عربي، وتدمير أية قوة عسكرية عربية تسعي للتنامي أو الحصول على أسلحة متطورة أو سلاح نووي**.** ظهرت أربع مواقف لهذا المشروع أول ما ظهر وهي:

**المجموعة الأولى**:رفضت المشروع وعلل هذا الرفض أنه لم يشارك في صياغته وأنه جاء من الخارج

**المجموعة الثانية**:أيدت المشروع وطالبت بفتح حوار مع الو.م.ا

**المجموعة الثالثة**:فضلت التريث والمراقبة وإجراء الاتصالات مع الوم أ

**المجموعة الرابعة:** تحفظت على المشروع وطالبت بايضاحات وتفسيرات من الو م أ

ومجمل القول أن الدول الغربية تخطط وتنفذ الاتفاقيات السرية وطبقتها على العالم العربي والشعوب العربية في غفلة منها، والمؤسف أن كل هذه المشاريع نجحت في تحقيق أهدافها إلى حد كبير ومازالت أخطارها إلى اليوم، ونرجو أن تتثقف الشعوب العربية والاسلامية وتكاثف الجهود من أجل التصدي لهذه المشاريع، وخاصة أن مشروع الشرق الأوسط قد ترتب عليه مشروع آخر وهو صقفة القرن وهي الآن في طريقها إلى التنفيذ وهذا ما يفسر ما يحدث الآن.